

شعر در کرانه‌های جنوبی خلیج فارس «کشور امارات»

سیدابراهیم آرمن*

چکیده

قلمرو شعر و شاعری در کشور امارات بسیار گسترده و پهن‌اوست. شعر نه تنها در این کشور بلکه در دیگر کشورهای عرب زبان به دو گونه نبطی (عامیانه) و فصیح تقسیم می‌گردد. هم‌اکنون در کشور امارات گروه‌های مختلف مردم به ادبیات، مخصوصاً به دو گونه شعر مذکور توجه بسیار دارند و روزنامه‌ها و مجله‌هایی بسیار به بررسی و نقد شعر شاعران این کشور می‌پردازند. به دلیل توجه گروه فرهیخته و باسواد کشور امارات به شعر فصیح، آنچه در این گفتار به آن خواهیم پرداخت، بررسی خط سیر این گونه شعر، از آغاز تا کنون در این کشور است و خواننده در این رهگذر با سه نسل: شاعران پیشاهنگ، شاعران مخضرم و شاعران جوان روبه‌رو می‌گردد.

کلید واژه‌ها

امارات، ادبیات، شعر نبطی، شعر فصیح، قصیده، شکل، محتوا.

* عضو هیأت علمی دانش‌گاه آزاد اسلامی - واحد کرج (دانش‌جوی دکتری).

الشعر في الضفة الجنوبية من الخليج الفارسي "دولة الإمارات"

سیدابراهیم آرمن*

ملخص البحث:

يُعدُّ هذا المقال محاولة بسيطة لدراسة الشعر في دولة الإمارات العربية المتحدة على الضفة الجنوبية من الخليج الفارسي على الرغم من تشعب مادته وصعوبة جمعه وكثرة الشعراء في هذه الدولة الفتية، لأن هناك لونين مختلفين من الشعر هما: الشعر النبطي والشعر الفصيح، حيث يكثر حالياً في الإمارات الإهتمام اليومي بالأدب عامة والشعر خاصة و تهتم المجالات كثيراً بعرضه وتحليله وتقديم القصائد التي ينظمها الشعراء الإماراتيون كل يوم. وفي هذا الإطار يتناول هذا المقال الشعر الفصيح لاهتمام النخبة المثقفة بهذا اللون من الشعر حيث يجد القارئ فيه أجيالاً ثلاثة من الشعراء ألا وهم: الشعراء الرواد، الشعراء المخضرمون والشعراء الشبان.

المفردات الرئيسية: الإمارات، الأدب، الشعر النبطي، الشعر الفصيح، القصيدة، الشكل، المضمون.

* عضو هيأت التدريس بجامعة آزاد الإسلامية في كرج.

تمهید

إن للشعر والأدب اليوم في دولة الإمارات العربية المتحدة سوقاً رائجة تتراءى فيها أمام هوة الشعر دواوين يختلط فيها الغث بالثمين وهي دواوين تسير في اتجاهات مختلفة نستطيع أن نقسمها إلى قسمين: أولاً الدواوين التي تضم الأشعار الفصيحة ثانياً الدواوين التي تضم الأشعار النبطية ولعل الثاني يطغى على الأول وذلك لعدة أمور منها: رغبة الجمهور في القصائد النبطية ثم قلة النخبة المثقفة في الدولة وأخيراً تشجيع الدولة على هذا اللون من الشعر وإقامة أمسيات شعرية ولكننا نترك الحديث عن الشعر النبطي لأصحابه والمعنيين به ونسعى أن نتناول دراسة الشعر الفصيح في هذه المنطقة.

ولا شك أن الشعر في دولة الإمارات العربية المتحدة قد ظل في مقدمة أشكال التعبير الأدبي وأقدرها على تصوير هموم الإنسان وعواطفه وأفكاره ولهذا اقتصرنا الحديث في هذا المقال على هذا اللون من الأدب الإماراتي الذي يتلاءم وعنوان دراستنا تاركين باقي أشكال الأدب في هذه الدولة الفتية.

لا نستطيع أن نحدد زمنياً متى وكيف نشأ الشعر في الحدود الجغرافية لدولة الإمارات العربية المتحدة غير أن مما لا شك فيه هو أن هناك شعراً فصيحاً ضاع مع الأيام فليس من المعقول أن يوجد شعراء من أمثال سالم بن العويس (١٨٨٧-١٩٥٩) وخلفان بن مصبح (١٩٢٣-١٩٤٦) والشيخ صقر بن سلطان القاسمي (١٩٢٤-١٩٩٣) دون أن يوجد غيرهم ممن سبقوهم في مضمارة الشعر هذا بالإضافة إلى أن الشاعر صقر بن سلطان القاسمي يذكر عدداً من أصحابه أضع الدهر شعرهم كأحمد العويس وهلال وهؤلاء الذين يذكرهم شاعر مثل القاسمي لا يمكن أن لا تكون أشعارهم على المستوى اللائق.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم شعراء الإمارات المعروفين من مدينة الشارقة عامة ومنطقة الحيرة خاصة وهي قرية تقع على الساحل بين مدينتي الشارقة وعجمان و"ربما سميت بهذا الاسم بينما بمدينة الحيرة العربية بالعراق."

وعلى رأس شعراء الحيرة سالم بن على العويس وخلفان بن مصبح وصقر بن سلطان القاسمى وسلطان بن على العويس وهؤلاء أخذوا ثقافتهم من مصادر شتى: القرآن الكريم والأحاديث النبوية حيث تعلموا مبادئ القراءة والكتابة فى الكتاتيب فى داخل البلد وبما أنهم كانوا تجارا يسافرون إلى بلاد شتى نستطيع أن نقول بأنهم تعرفوا على جزء من حضارتهم العربية خلال أسفارهم هذه وهذا هو سلطان العويس حيث وجه إليه هذا السؤال: "تركت القارة الهندية تأثيرا واضحا على ثقافة جيل كامل: أنت والشاعر خلفان بن مصبح وغير كما، إلى أى حد يصح هذا القول؟" فأجاب قائلا: "ليست الحضارة الهندية وحدها، الحضارة العربية تعرفنا إلى مصادرها فى الهند، حيدر آباد وكانت مركزا لطبع الكتب العربية، وفى الجامعات كانت هناك مكتبات عربية، الطريق إلى الهند كانت مفتوحة أمام العرب من قناة السويس إلى عدن إلى سوريا المجمع العربى كان يجتمع فى الهند وكان نواته أبناء الخليج يأتون من السعودية والكويت والبحرين ودبي، يبيعون اللؤلؤ ويتسahرون، كنا تجارا وفى الوقت نفسه نتطلع إلى المعرفة وكانت مكتبات الهند زاخرة بالكتب العربية، وقد حصلنا على ثقافتنا من تلك الكتب التى كنا نسهر الأمسيات ونحن نناقشها، فى حيدر آباد مثلا كانت جالية الحضارمة - نسبة إلى حضر موت فى اليمن - كبيرة جدا وذات تأثير واضح، كان حاكم المدينة حضرميا أيضا وكانت الجالية تقوم بطباعة الكتب العربية وعندما توفى الحاكم فى "المكلا" ولم يكن له وريث أحضروا ابن عمه من حيدر آباد ليحكم كما كان "ابن سليم" ييث برنامجا عربيا من التلفزيون الهندى، فالهند كانت مصدرا مهما لثقافة جيلنا" فكان هؤلاء الشعراء واسعى الأفق اكتسبوا ثقافتهم وأفقهم الواسع من خلال الاتصالات التجارية بآسيا وإفريقيا وفتحت عيونهم على الواقع العربى والإسلامى الذى كان يجرى فى البلاد العربية والإسلامية فهناك قيود استعمارية تقابلها تحركات عديدة لأجل التحرر من تلك القيود فاستمت أشعار هؤلاء الشعراء بطابع الجد فلم يكن الشعر عندهم للترفيه والتسلية وبالتالي لعدم انزالهم عن الأحداث الجارية فى البلدان العربية ولمتابعتهم التغييرات والتطورات انعكست تلك الأحداث والتطورات فى أشعارهم.

وإذا أردنا أن نلقى الضوء على الحركة الشعرية في دولة الإمارات العربية المتحدة منذ القرن التاسع عشر إلى عصرنا الحاضر نستطيع أن نقسمها إلى ثلاث جهات من حيث الشكل: "أولا شعر الأصالة. ثانيا شعر التجديد. ثالثا شعر الحدائث" وللمضمون دور هام في هذا الاختيار الشكلى وسنشير إلى أهمية المضمون في تقسيمنا هذا بعد أن عرضنا تقسيما آخر للشعراء في دولة الإمارات.

فبينما كان التقسيم الأول تقسيما شكليا للقوائد والأشعار يكون هناك تقسيم آخر يقسم الشعراء تقسيما تاريخيا على النحو التالي: "أولا الشعراء الرواد الذين لم يشهدوا قيام الإتحاد والتقدم الاقتصادى ثانيا الشعراء المخضرمون الذين عاشوا فترة ما قبل الإتحاد وبعدها وشهدوا تطور البلاد، ثالثا الشعراء الشبان الذين جاؤوا بعد المخضرمين."

فمن خلال التقسيمين اللذين مررنا بهما نستطيع أن ندرك دور المضمون في التقسيم الأول ، فمضامين شعر الأصالة الذى يكون أكثر شعرائه من طبقة الشعراء الرواد تتراوح بين المضامين الإسلامية لتمسكهم بالتقاليد العربية الأصيلة بينما يضم شعر التجديد الذى يكون أكثر شعرائه من طبقة الشعراء المخضرمين إلى جانب المضامين الإسلامية مضامين جديدة لم تكن معروفة لدى الشعراء الرواد من قبل وهكذا نرى اختلافا أكثر فى مضامين شعر تيار الحدائث الذى يكون أكثر شعرائه من الشعراء الشبان الذين جاؤوا بعد المخضرمين.

وجدير بالذكر أن التقسيم الأول ليس تصنيفا للشعراء بل هو تقسيم للشعر فطالما يوجد شاعر نظم أشعارا تقليدية ثم تكون له قصائد يجدد بها هذا بالإضافة إلى أننا فى دراستنا هذه نأخذ التقسيم الثانى بعين الاعتبار حيث نورد أسماءهم ونذكر انتماءهم إلى طبقاتهم مستشهدين ببعض أشعارهم.

الجيل الأول: الشعراء الرواد: لقد برز فى دولة الإمارات عدد من الشعراء الرواد الذين يمثلون طبقة واحدة متشابهة الميزات وكانت هذه الطبقة طليعة المتقنين فى المنطقة حيث لم يكن التعليم منتشرا "فاعتمدت هذه الطبقة على نفسها فى تنقيف ذاتها بوسائل مختلفة سواء بحضور دروس بعض شيوخ الدين أو من خلال الإذاعات التى كانت تبت بالغة

العربية." ومن شعراء هذه الطبقة هم: مبارك العقيلي وخلفان بن مصبح وسالم بن علي العويس ومحمد نور سيف وأحمد المناعي.

ومن المضامين التي استخدمها شعراء الجيل الأول المضامين الإسلامية "فيدعو الشاعر أحمد المناعي معاصريه إلى الأخذ بما جاء به الإسلام من شعائر وعبادات اقتداء بالسلف الصالح الذين رفعوا لواء الإسلام ونشروا الحضارة قائلاً:

ونلزم طوعاً كما جاءنا الأمر	نقيم شعار الدين ما بقى العمر
على أثر الأسلاف يحذى بها السير	كذلك أفعال المكارم والوفاء
على فعلها داموا ودام لهم فخر"	مكارم أخلاق نمتها جدودنا

وللشاعر سالم العويس عدد من القصائد الإسلامية التي تنوعت في مدح النبي (ص)

وبيان أهمية الدين والافتخار بكتاب الله تعالى كما يعجب ببردة البوصيري فيعارضها بقوله:

"يا سالف الدهر بين الحل والحرم	لأنت أشهر من نار على علم
محمد بن قريش خير من بعثوا	إلى العباد فذكوا أنفس الأمم
لاحت بشهر ربيع شمس مولده	فأصبح الكون في مستقبل الكرم
هل يعلم المهد من ضمت جوانبه	حييت يا مهد عن قلبي وعن ألمي
دعا إلى الله فاستهدى بسيرته	قوم أتى قسمهم من أعظم القسم"

والشاعر محمد نور سيف يصف الوحدة الإسلامية تلك الوحدة التي رفعت شأن

سلمان عند النبي (ص):

"وحدة أسسها العدل على	أحكم الأساس لا تنفصم
طبق العالم جمعاً صيتها	وسرى كالبرق لا ينكتم
وحدة قد سطعت أنوارها	فأضاء الكون وهو المظلم
رفعت سلمان حتى قال في	حقه خير الأنام الأعظم
هو منّا نحن أهل البيت ذا	شرف دون علاه الأتجم"

وهناك مضامين أخرى استخدمها جيل الرواد "فلقد مر العالم العربي والإسلامي في

القرنين الماضيين بعدة نكسات جرحت الضمير العربي كالاستعمار الغربي للدول العربية ثم

اغتصاب فلسطين فهناك هزائم تلتها أخرى ما أدى إلى جنوح شعراء المنطقة نحو القومية

فها هنا شاعر من جيل الرواد رغم صغر سنه يمتلك قوة وشجاعة ويندد بالمستعمر ويذكر

ذلك المجد الذي كان من نصيب العرب والمسلمين:

مجده العروبة مال له	لا يستشار ولا يثور
مجده العروبة قد أفل	عن عرشه بيد البنين
وتقسمت أوطانهم	بيد الطغاة الجائرين
والذل سيطر فيهمو	واحسرتا دنيا ودين
من بعد ما كان الأكي	بالسيف سادوا الخافقين

والنفث الشعراء الرواد إلى عدد من القضايا الاجتماعية وتحدثوا عن المشاكل التي نزلت بمجتمعهم "كان ظهور قطاع الطرق من تلك المشاكل التي عانى المجتمع الإماراتي منها فترة من الزمن حيث كانوا يهجمون على القوافل وينهبونها فأشار الشعراء إلى هذه الظاهرة السيئة ودعوا الحكام للسيطرة عليهم فها هنا سالم العويس يتحدث عنها:

دبي والساحل الشرقي مضطرب	يسومه الخسف أنجاس مناجيس
دبي والساحل الشرقي إن عقدو	عهدا بذوب وتنفيه الوسابيس
قل للمشايع أهل الحل وبحكم	زمانكم وجلال الله منجوس
فصاحب الحق ينقاد الزمان له	وصاحب البغي مردود ومنكوس
أيهدمون حقوق الناس من صلف	وفى السلاح لهم ذل وتأسيس

وتناول الشعراء الرواد إلى جانب هذه السلبيات الإيجابية والدعوة للسيطرة عليها عددا من القضايا الايجابية كالحث على التعليم والاهتمام به "فيغتنم سالم العويس فرصة افتتاح المدرسة الأحمدية في دبي فينشد مبينا فضل العلم:

يا نهضة الشرق قومي علمي قومي	عليك مني تحياتي وتسليمي
فهل سمعت بشعب في جهالته	أمضى الحياة ولم يسلك بمظلوم
وهل عبيد عبيد عند سيدهم	وخاضعين لأمر غير مرسوم
لا بل تباركت الأنعام منزلة	من ضابط في ظلام الليل موهوم

وتناول الشعراء الرواد مضامين غزلية وتتراوح الأشعار الغزلية عندهم بين الغزل العفيف والفاضح ولعل من أبرز من أنشد في هذا المضمون هو خلفان بن مصبح:

"وأنت حياتي والنعيم وجنتي	مليكة قلبي لاسعاد ولا أمل
أعذراء هذا الاسم نقشته	بصفحة قلبي بالغرام ولم يزل
أحبك يا عذراء والحب حالة	إذا عرضت للمرء لم يدر ما فعل

و یصور جمال المرأة تصویرا حسیا و یقترب الغزل الفاضح:

"یا لیتنی تحت القميص غلالةً	التف فوق قميصه المتأود
أمستی وأصبح لا صفاً فی خصره	وأبات ما بین النهود وأغتدی
إنسی لأحسد ثوبه وأخاله	بلغ النعیم وما بلغت لمقصدی
أبیات منه معانقها وملاصقا	وأبات بیّن تأوه وتنهّد"

والوصف من الأغراض التي لم يتركها الشعراء الرواد فوصفوا البحر والطبيعة والمدن

كما يصف سالم العويس نخلة بجوار بيته ويجعل لها عينين مبصرتين:

"ولى جارة قد شاغب البين ربعها	وساهم فى ساحتها الحدثنان
وأفردها بعد القطبين فأصبحت	عن النخل يرسو حولها العمران
فيا نخلة الحى التوى بك خاطرى	ورقّ فهل وافاك منه حنان
لعينيك من خلف البيوت تطلع	إلى نخلات بالفضاء تصان
لأربابها فيها مقييل ومرتع	وفيهم لها بين الضلوع مكان
إذا أبصرت عيناك حالك أسبلت	على أهل ودّ فى ربوعك كانوا
إذا عصفت فيك الرياح التقيتها	بأجرد مياس كما يخطر البان
وأنك فى ألوانها لضعيفة	وفيك لها من زاخر الصبر ألوان
فبل ثراك الفطر ماهبت الصبا	وجاد عليك الغيث والغيث هتان"

من الأغراض التي طرقتها الشعراء الرواد غرض الرثاء فيرثى صقر بن خالد القاسمى

فى رثاء له ابن عمه حميد بن عبد الله القاسمى ويقول من خلال مشاكاة يعبر فيه إلى ابنه

خالد بن صقر ، عما يعانيه فى الدنيا من فراق الاحباب والأقرباء:

"النفس يا خالد تناهت همومها	والعين عيت عن مطاييب نومها
والقلب هاجه لاعج الوجد والأنسى	والكبد مازالت تكابد غمومها
والروح فيها حسرة ليس تنقضى	كلما مضى يوم تجدد همومها
لو تجبر الشكوى صدوع المصاب	شكيت والشكوى تعين لزومها
على فايت عنى ولا عاد يرجع	فرقاء فى قلبى كثير تلومها
فلا مشتكى إلا إلى الله وحده	عساه يثبت فى المعالم لم رسومها"

ومن المضامين التي نجدها كثيرا عند الشعراء الرواد هي الحكمة والموعظة فمحمد

نور يدعو إلى الأخلاق الحميدة والشكر على المنعم عن طريق الجود والكرم:

"يا قومنا اشكروا المولى على نعم	فاضت عليكم فإن الشكر قد لزمنا
جودوا وأحيوا لنا ذكرى غطارفة	سحاؤهم فى المعالى يفضح الديما

جودوا ولا تبخلوا فالله بشركم
 كحبة أنبتت سبعا سنابلها
 فى محكم الذكر بالتضعيف يا كرمًا
 فى كل سنبله قاف لمن فهما"

هذه هي المضامين الشعرية عند الشعراء الرواد فهي مضامين تقليدية قد طرقت من قبل في العصور المختلفة اللهم إلا بعض المضامين التي طوروها وهذه المضامين التي طورت لدى شعراء الرواد مضامين عرفت في العصر الحديث كالقضايا القومية والاجتماعية.

الجيل الثاني: الشعراء المخضرمون: لقد ظهر بعد جيل الرواد جيل آخر سمينا

أصحابه بالشعراء المخضرمين فهؤلاء عاصروا أولئك الرواد واجتمعوا بهم ورأوا ظروفهم كما رأوا التطورات التي طرأت على البلاد وسببت انتقال البلاد من طور إلى طور ورأوا اتحاد الإمارات وهؤلاء الشعراء هم سلطان بن علي العويس وصقر بن سلطان القاسمي وحمد بن شهاب وأحمد أمين المدني ومانع بن سعيد العتيبة وهاشم الموسوي ومن أهم ميزات هذا الجيل -جيل المخضرمين- هي أن ثقافتهم تشبه ثقافة الجيل الأول وذلك لأنهم تعلموا مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم والأحاديث النبوية في الكتاتيب إلا أنهم زادوا على ثقافتهم معلومات جديدة بحكم تغير الزمن وتعرفوا على ثقافات جديدة من خلال أسفارهم.

والجيل الثاني يستخدم المضامين التي استخدمها الجيل الأول إلا أنهم زادوا على هذه المضامين وجاءوا بأشياء جديدة لم تكن معروفة من قبل فالشاعر سلطان بن علي العويس يتحدث عن مأساة الكويت ويعتبر أن كارثة غزو قوات صدام للكويت حققت ما تريده إسرائيل للعرب "فإني قد سلخت بيوم سبت" وإليك نص القصيدة التي عنوانها مأساة شاعر في حرب الخليج.

"بُكَيْتُكَ يا حياتي قبل موتى
 فصبحى غير راض عن مسائى
 ومهما كانت الأعذار عندى
 أنا البطل الذى قتلوه ظلما
 أنا ذاك المشرد فى بلادى
 بأى الحق قد قتلت "سَلَيْمَى"
 جنون أن أعيش بلا هموم
 أيا "بغداد" يا ضجر اللبالي
 كلا الأمرين فى حلقى سهام
 كما بكت العروبة فى الكويت
 ولىلى فى مخاض حين يأتى
 فانى قد سلخت بيوم سبت
 أنا ذاك السجين بكل وقت
 بدون هوية وبدون بيت
 بأى شريعة أختى اغتصبت؟
 وقومى يكتبون على موتى
 سواء أن حرقتم أم احترقت
 تصيب حشاشتى ليغيب صوتى

طعنت من الشقيق فصرت عبدا لأخر حسبما يهوى سيفتى"
والشاعر حمد بو شهاب يعبر عن هذه الخلافات القومية العربية بأنها ناتجة عن اتباع الشرق والغرب:

"وقادة اليوم لا شىء يحرّكهم حتى ولو مرّغوا فى الوحل واختضبوا
موزعون فأمرىكا لهم عرب من العبيد وروسيا لها عرب"

واهتمامهم هذا بالقضايا القومية لا يقتصر على دول الخليج الفارسي بل يتعدى ليشمل نطاق العالم العربي والإسلامى بأسره وذلك لأنهم كانوا يدركون مدى أهمية متابعة التطورات المختلفة فى العراق وسوريا ولبنان ومصر فكان لهم فى ذلك رأى وموقف فهذا سلطان العويس يتحدث عن بيروت ماضيها وحاضرها:

"بيروت يا جنة الخلان كيف لنا
والحب يطعن فى الوادى ومُدَيْتِه
عودى ريبعا كما قد كنت ورافة
طال الشتاء وظل الكرم من حطب
قد كنت قيّارة للشرق صادحة
ماذا جنيت على الدنيا لتستهكى
إن العروبة أولاها وآخرها
أن نثنى الدمع من أن يملاً الحدقا؟
الأقربون وكل يدعى خلقا
لو عاد صيفك أثرى الغصن واتسقا
ما للأنامل ليلا تعزف الأرقا
سرا وجهرا ويعلوفيك من أبقا؟
عادت كرامتها فى أرضها مزقا"
وأنسى الشتاء الذى قد أسقط الورقا

وحين استعدت مصر والعرب لحرب (١٩٦٧) ضد الصهاينة ينشد القاسمى أبياتا على

لسان إبتته:

"أبتاه أحرار المعارك من فلسطين السليبية
قد قدّموا الأرواح والأموال يا أبتى ضريبة
وتأهبوا بجموعهم ليطهروا الأرض الحبيبة
ولقد نذرت حياتنا لنخوض معركة رهيبة
نحن الوقود فحض بنا حربا نبيد بها الربيبة
طهر بنار الثأر ما قد دنست قدم غريبة
تحتل أظهر بقعة من أرضنا يا للمصيبة
فإذا قتلت فقبلن جرحى ولا تنكأ ندوبة
وابعث شقيقاتى، أبى، ليكن فى صدر الكتيبة
وإذا الشهادة شرفتك ولست فى أرض غريبة
فليشهد التاريخ أن دم العروبة للعروبة"

وشعراء الجيل الثانى أحبوا وطنهم الصغير بعد وطنهم العربى الكبير وأخلصوا له وهذا ما سبب ظهور المضامين الوطنية فى أشعارهم فنبهوا أقوامهم ترك الخلافات الماضية والاستعداد للمستقبل فيقول سلطان العويس فى هذا المضمار:

"أقول لقومى بعد أن جدجدهم	دعوا ما مضى واستقبلوا الأمر بالحزم
أقول لقومى إن فى الجو عاصفا	فهل بيتنا ضد العواصف والرجم
ستسألنا الدنيا قريبا فهل ترى	لدينا جواب يستمر من الفهم
أم الرد ملفوف بمال وتحتته	عباءة ماض لا تقال من الذم"

وبينما تناول الشعراء الرواد من الجيل الأول بعض المضامين الإجتماعية كالحث على التعليم بصورة عامة لأبناء المجتمع تحدث الشعراء المخضرمون عن تعليم المرأة وذلك لأن الشعراء من الجيل الثانى التفتوا إلى ضرورة تعليم البنات بعد أن افتتحت مدارس كثيرة فى الإمارات وأقبل كثيرون من أبناءها إلى المدارس وكان قد وصل دور البنات لينلن حظهن من التعليم فيحدث صقر بن سلطان القاسمى عن ضرورة تعليم المرأة لكونها أساس المجتمع:

"البنات مدرسة إن علمت خلقت	روح التآلف فى شيب وشبان
البنات أم بنينا فاخلقوا لهم	عرشا يحاط من التقوى بكيوان
إنى لتحرزنى تلك الضعيفة قد	حيطت ولكن بسجن المجرم الجانى
ظلما نرى العيب فى تعليم واجبها	لواهدتينا لقلنا عيبها الثانى"

ورغم أن الشعراء المخضرمين عاشوا فى فترة كانت مليئة بأسخن الأحداث السياسية لم يتركوا جانب الغزل "وطالما عاد شاعر منهم بعد قصيدته الوطنية والقومية ليلقى بالآمه إلى المرأة ذلك المخلوق الذى وجد فيه الشاعر بين الحين والآخر متنفسا له عما يجول فى خواطره" فيحدث سلطان بن على العويس عن تجربته الغرامية وبما أنه (تاجر استهواه الشعر) فأسهمه العاطفية لا تقل ثراء عن أسهمه المالية إذ لا يكتفى بلبلى واحدة ولا بثينة وإنما ينشد لعشرين إمراة على الأقل:

"أحببت أحببت يا ليلى فاستمعى	دقات قلبى إذا ما هاتف رفعا
فى عيونك إبحارى وأشرعتى	أهداها والهوى من سحرها صنعا
غالى بحسبك إن الحسن ذوقهم	والحسن فىك بأعلى قمة وضعا
عودى السى فليس الحب تجربة	قد تنتهى أو حديثا قيل أو سمعا
لكنه عالق بالقلب صحتسه	دمعا تساقط من وجد وما شفعا

كأنما ليليه صقال جدته	فما أتى صبحه الأوقد لمعا
يا لسعة النار يا من يستطب بها	أهل لقب شفاء بعد ما لسعا
وبلى من الهجر كاد الهجر يقتلني	كأنما الشوك بالأحشاء قد زرعا
أنى التفت أرى فى كل متسع	سم الخياط إذا ما حبلنا قطعاً
لا تنكرى لهفتى والشوق يأخذنى	أخذ الغريم متى من حقه منعاً
أبسننى نعمة ما كنت أجهلها	فكيف وجدى وما ألبست قد نزعا
ردى على سريير الملك كاذبة	ففاقد الملك يهدى بعد ما خلعا"

ويأتى فى الغزل بعد العويس صقر بن سلطان القاسمى حيث ان ديوانه حافل بالغزل. وشعراء الجيل الثانى لم يزهّدوا فى مضمون الوصف ولتنقلهم بين البلاد دواوينهم حافلة بعنوانين المدن والبلاد التى وصفوها كما وصف مانع العتيبة جزيرة بريونى "عندما نزل بها ممثلاً لبلاده فى اجتماع منظمة (اوبك) فيطلب من القارئ أن ينظر إليها نظرة المفتون:

بحر وسحر وارتياح عيون	انس الهموم وأنت فى بريونى
هذه الجزيرة للهوى ونعيمه	لا للأسى جحيمه الملعون
هى بهجة للزائر ين وقتنه	فأنظر إليها نظرة المفتون
أنظر لبريونى يعينى شاعر	لترى جمال الزهر فوق غصون
أغرق همومك كلها فى بحرها	وأرح فؤادك من لهيب أتون"

واستمر الرثاء عند الجيل الثانى فالقاسمى يرثى خاله الشيخ سيف بن عبد الرحمن:

"تطاول ليلى واكفهرت نجومه	وكادت بى الأرض الفضاء تمور
تولتني الدنيا بشتى خطوبها	ودارت بى الأحداث حيث تدور
وفى كل يوم من الدهر لى طعنة	تكاد لها شم الجبال تمور؟
أفى كل يوم لى حبيب مودع	وفى كل ليل لا تسر أمور؟
سقى الله قبراً ضم للجود فهلا	ورواه من جود الإله طهور
مغاث مساكين وماوى أرامل	به تفرج الأحوال وهو فقير
أخالى إن أفجع بموتك فالذى	جليت به عنى الأسى لكثير

وهناك مضامين أخرى كالحكمة والفخر والحماسة وغيرها من المضامين التقليدية التى قد طرفها الشعراء المخضرمون ولكنها تأتى بعد الأغراض الكبرى وهؤلاء فى معظم قصائدهم نظموا على البحور الخليلية اللهم الا فى بعض القصائد التى اعتمدوا على التفعيلة ومشوا نحو التجديد ولكن محاولاتهم فى هذا المجال بسيطة جداً ولكنهم قد دفعوا حركة الشعر فى الإمارات إلى الأمام بدون شك.

الجيل الثالث: الشعراء الشبان: نقصد بالشعراء الشبان هؤلاء الذين جاؤوا بعد المخضرمين ولم يروا ماضى البلاد (مرحلة ما قبل النفط) فنشأوا فى بيئة جديدة وتلقوا تعليما يختلف عن تعليم الجيل الذى سبقه فبينما كان الجيل السابق تلقى أصحابه تعليما عربيا إسلاميا وتأثر أصحابه بالمصادر الإسلامية والأدبية (الشعر العربى على مر عصوره) كان نصيب هذا الجيل من المصادر الأجنبية أكثر وأعظم فاتصلوا بالآداب الغربية اتصالا مباشرا أو عن طريق الترجمة.

فوجد حسن على شمس الدين "حصل على الثانوية العامة وعلى دبلوم اللغة الانجليزية من جامعة الإمارات ودبلوم عال فى الادارة واللغة الانجليزية من بريطانيا. " كما نرى الدكتور شهاب غانم "يحصل على بكالوريوس هندسة ميكانيكية وهندسة كهربائية من جامعة أبردين وشهادة فى الإدارة الصناعية من لندن وفى إدارة الأفراد من برمنجهام وماجستير فى هندسة تطوير موارد المياه من جامعة روزكى ودكتوراه من جامعة ويلز فى الاقتصاد" بينما نلتقى بظاعن شاهين "وقد حصل على شهادة الثانوية العامة من مدارس دبی وبكالوريوس الإعلام من جامعة الإمارات ودبلوم الصحافة الاقتصادية من جامعة بوسطن الأمريكية."

ومن أهم الظواهر التى نراها فى الجيل الثالث دخول ساحة الشعر أدبيات شاعرات أكملن تعليمهن العالى كظبية خميس التى "حصلت على بكالوريوس العلوم السياسية من جامعة انديانا وأتمت دراسات عليا فى جامعتى إكستر ولندن والجامعة الأمريكية بالقاهرة" وصالحة غابش ومها خالد وميسون القاسمى.

وهناك شعراء آخرون من هذا الجيل تكون بضاعتهم من الثقافة الأوروبية قليلة ولكنهم تأثروا تأثيرا واضحا بالاتجاهات الحديثة فى الشعر العربى وهؤلاء الشعراء هم الدكتور عارف الشيخ وسلطان بن خليفة وأحمد محمد عبيد وكريم معتوق.

والمضامين التى استخدمها الشعراء الجيل الثالث تختلف عن مضامين الجيلين الماضيين وربما تطلع بعض الشعراء الشبان نحو المضامين التقليدية إلا أن هذا الجنوح بسيط جدا والمضامين فى معظمها تتلاءم وروح العصر.

فمن المضامين التي استخدمها الجيل الثالث في الإمارات هي المضامين الفلسفية التي نجدها عند حسن علي شمس الدين الذي خصص ديوانا ليعبر عن نزعاته الفلسفية فيه وسماه "رحلة إلى الأعماق" ويسأل في إحدى قصائده عن سر وجوده ولكنه لا يصل إلى الجواب:

"إن أنا في الكون إلا ذرة..
 درة، أو قطرة...
 ألقيت في بحر الوجود!
 كم سألت الأرض عن معنى وجودي...
 في البرية...
 والجبال الراسيات والبحار..
 والرياض الموقوفات والقفار...
 واللبالي الداجيات والنهار...
 والروابي والتلال...
 ثم كئيبان الرمال...
 وسألت الغيب: ما ذاتي وما هذا الوجود؟"

أما شهاب غانم فيتَحَسَّرُ بنزعتة الفلسفية في قصيدته "البحث" عن ذهاب العمر

والفناء:

"مازلت أبحث دون انقطاع
 ما زال يغمر دربي الضياع
 طوف في كل صقع وأرض
 حيناً بأقصى المشارق أطوى الشراع
 حيناً بأقصى المغارب أمضى
 حيناً ألقى جنوباً فألقى الرحال
 تحت أسنة شمس الزوال
 تموت حيالي الرمال
 وحيناً على العشب تحت أشعة شمس الشمال
 وحيناً بغاب الصنوبر أسرح فوق التلال

وحيناً بشط البحيرات أجتو
 وألقى على صفحة الماء بعض الحصى
 وأمضى أناجي الدوائر تنداح لا تلتقي

كذلك نكبر...
 والعمر يمضى ولا نلتقى
 ويوما فيوما سنكبر حتى التلاشى
 فيا حلوة الروح...
 يا عالما فى فؤادى رقيق الحواشى
 ويا وردة فى بهاء وعطر
 ويا سر أروع ما قال شعري
 وما لم يقله...
 وما لا يقال!"

وهناك مضامين أخرى استخدمها الشعراء الشبان كذكريات الطفولة وذلك لأن المجتمع الإماراتي شهد طفرة حضارية وهذا ما جعل الشعراء الشبان الذين قد كبروا وجدوا أنفسهم في زمن اختلفت فيه الحياة عن الماضى ينشدون أشعارا ليسترجعوا ذكرياتهم فيها فهذا هو كريم معتوق يقول فى قصيدة اسمها (حين كُنَّا فى الصغر):

"حين كُنَّا فى الصغر
 كانت الأضواء فى الليل كأشباح..
 وقد كان المطر
 كاتنفاض الريش، أو قل
 كارتعاش الطير إن هم به العزم
 ولكن لم يطر
 كانت الأرض على وعد
 وكان العشق لحنا
 والمزاريب وتر
 تعزف اللحن فأشقى
 كلما مرّت على القلب ذكر
 من يبيع الأمس إني..
 أرهن العمر فداء لخبر
 عن لياليه اليتيمات وعن
 سفن الريش التى ما عانقت
 غير البراءة
 لم نكن نعرف ما معنى الكنايب
 وما معنى القراءه.."

ومن المضامين التي طرقها الشعراء الشبان الغزل فيها هنا سلطان خليفة يعبر عن عواطفه الغرامية بهذه الكلمات البسيطة:

"ليت شعري
أين أنت الآن مني
أين ساعاتي وأنسي
والهوى الخافي الأغر
يا منى نفسي وودي
منهلي أنت ودي
لست أدري
عطشى يطفو ويزداد
انتشارا
ويضيع الوهم فيه
والتنمي
لهفي لهف حيارى
لم يعد بجدي
التأني
سحب تترى كثيفة
تهت فيها
لم أعد أفهم شيئا
غير أني
أتمناك وأرجو
أن تظلي
كل سحري
كل همي
كل فني"

وظهر هنالك غزل نستطيع أن نسميه الغزل الخالص إذ يتطلع فيه الشاعر إلى معاني الجمال التي رآها المتصوفة في الحب الإلهي فهذا هو أحمد محمد عبيد الذي يقول في قصيدته (بعض الغرام):

يا صبوؤة في أعين وماقى	"يا للغرام طغا على الدنيا وأحـ
همس القدود وفتنة الأحداق	وانداح لحنافى الشفاه وذاب فى
بالحب من كأس المَعْنَى الساقى	وغدا بقايا من مدام مترع
يبقى الغرام مع الحبيب الباقي	فاترع لذاذات الغرام فإنما

ومع الهوى ينساب شعري مفعما سحراً أتى من هائم تواق
 أنا فى لىالى الحب نجم فاسألوا عنى الهوى يا معشر العشاق
 ما سرت فى درب الهوى حتى اصطلى فى الغرام وجاش فى أعماق
 ماذا من فرط الهوى مثلى حبيب ب أو ذوى من لوعة الأشواق"

كما تطرق شعراء هذا الجيل مضامين تتعلق بقضايا المرأة ونجد هذه الاغراض خاصة عند شاعرات هذا الجيل كما فعلت ظبية خميس حيث تشد الأبيات التالية وتسميها (موت العائلة) وتتحدث عبر هذه القصيدة المنشورة عن معاناة المرأة فى زواجها وحبها:

"المرأة المريضة يعانقها الموت فى الغرفة
 وهى تفر منه متشبثة بذراع الألم
 الكوايبس تطاردها أيضا
 فى الليل ، فى الظهيرة وفى أحلام اليقظة
 إنه الزواج الكاثوليكي ما بين الموت
 والأحلام
 وهى ترفضه
 ولماذا تصرخ أنت؟
 ألا يكفيك أن ترفس بقدميك الزهور
 الصناعية
 وتلقى بالحبوب المسكنة فى حوض
 المراض
 تقفز من النوم ، تتلو الآيات
 لكنها لا تصرخ أبدا فى يقظتها
 بينما وفى الليلة نفسها
 تحلم الأخرى بوهج يحملها من فراشها
 إلى الرجل الذى لا يريد
 الذى يؤذيها..."

وهكذا خاض الشعراء الشبان معظم المواضيع الشعرية الأخرى التى تتعلق بواقع حياتهم كالحزن والشكوى والألم والحلم حيث لم يعد الشعر لديهم مجرد فكرة عامة قومية أو عاطفية بل أصبح نتيجة للتطور السريع الذى شهدته الإمارات يعالج قضايا أكثر خصوصية متعلقة بقضايا المجتمع الاماراتى وقد استطاع هذا الجيل أن يستغل فرص النشر وصفحات المجلات والصحف حتى أن المجمع الثقافى فى أبوظبي يصدر دورية فصلية تحت عنوان (شعر) تحتوى على نتاجات هؤلاء الشعراء الجدد الذين لا يمر يوم إلا ونقرأ من خلال الصحف والمجلات اسما جديدا لشاعر بدأ يشق طريقه الصعب والطويل فى ساحة الشعر ليكمل ما بدأه أجداده منذ سالم بن على العويس وخلفان بن مصبح وغيرهم.

النتائج: ١- إن خط سير الشعر فى دولة الإمارات يتجه نحو التطور والتقدم بسرعة فائقة لكونه أقدر أشكال التعبير الأدبى على تصوير هموم الإنسان وعواطفه. ٢- لا يمكن التحديد الزمنى لشأفة الشعر فى دولة الإمارات ولكن الظن الغالب هو أن هناك شعرا فصيحا ضاع مع الأيام. ٣- ينقسم الشعراء بالنظر إلى تاريخ هذه الدولة الفتية إلى أجيال ثلاثة: أولاً، جيل الشعراء الرواد الذين عاشوا فترة ما قبل الإتحاد واكتشاف النفط. ثانياً، جيل الشعراء المخضرمين الذين شاركوا الآباء والأجداد فى متاعب العيش كما شهدوا التطور الذى حصل بعد اكتشاف النفط وتقاسموا الراحة التى نتجت عن هذا الإكتشاف مع أولادهم. ثالثاً، جيل الشعراء الشبان الذين تنعموا بنعمة البترول وتمكنوا من السفر والترحال إلى بلدان مختلفة من العالم وتعرفوا على الآداب العالمية. ٤- تتغير المواضيع الشعرية من جيل إلى جيل حسب مستجدات العصر ومتطلبات العيش. فهناك مضامين تطرق إليها الجيل الأول لانراها فى شعر الجيل الأخير كما أن هناك مضامين بقيت ثابتة دون تغيير فى شعر الأجيال الثلاثة لصالحها لأى عصر وأى نسل فقانون الحياة هو البقاء للأصلح. ٥- يشترك الشعراء فى تناولهم القضايا القومية وهذا هو العنصر المشترك بينهم كما أن الغزل يعد قاسماً مشتركاً بين الأجيال الثلاثة ولكن هناك مضامين مطروقة لدى الشعراء الرواد وهى المضامين الإسلامية التى تقل لدى الشعراء المخضرمين وتصبح نادرة لدى الشعراء الشبان لأن التعليم الذى تلقى هؤلاء كان أقرب إلى

المصادر الأجنبية ما يؤدي إلى تطلعهم إلى المضامين الفلسفية والحزن والألم والحلم وذكريات الطفولة وقضايا المرأة التي لم تكن معروفة من ذي قبل.

الهوامش:

- ١- النبط أو الشعر النبطي: أحد الفنون النظمية التي أبدعتها قرائح المبدعين العرب وهو ضرب من الشعر الشعبي وإن كان لكل قطر من أقطار العروبة صورة أو أكثر من هذ الشعر فإن ما يربط بينها جميعاً أنها منظومة تلهجة المنطقة التي تقال فيها، لمزيد من الإطلاع راجع: موسيقى الشعر العربي/د. عيسى على العاكوب/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧م/صص٢٥٨ إلى ٢٤٢.
- ٢- بحوث في الادب العربي الحديث/د. محمد مصطفى هدارة دار النهضة العربية للطباعة والنشر/بيروت ط١٩٩٤/ص٢٢٤ بتصرف.
- ٣- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين /المجلد السادس/ص٨٠ بتصرف.
- ٤- ديوان صقر بن سلطان القاسمي/دار العودة، بيروت/ صص٣٤٠ و٤٨٢.
- ٥- المحمود صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة/عبد الله على الطابور/إصدارات دائرة الإعلام والثقافة/الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة /الطبعة الثانية/ص٦١.
- ٦- مجلة العربي /العدد ٤٢١/ ديسمبر ١٩٩٣/ص٧٠.
- ٧- المحمود صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة/عبد الله على الطابور/إصدارات دائرة الإعلام والثقافة/الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة /الطبعة الثانية/ص٧٠.
- ٨-بحوث في الأدب العربي الحديث /د. محمد مصطفى هدارة دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت/ط١٩٩٤/ص٢٢٥.
- ٩- الإتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الامارات العربية المتحدة/د.نزار أباطة/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧/صص٧٨ و٧٧.
- ١٠- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين/المجلد السادس/ ص ٨٠.

- ١١- الاتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة/د. نزار أباطة/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧/ ص٨١.
- ١٢- المرجع السابق ص٨٣.
- ١٣- المرجع السابق ص٨٥.
- ١٤- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين /المجلد السادس / ص٨٥.
- ١٥- الاتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة /د. نزار أباطة/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧/ص١١٣.
- ١٦- المرجع السابق/ص١١٤.
- ١٧- المرجع السابق /ص١١٩.
- ١٨- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين/المجلد السادس/ص٨٩.
- ١٩- الإتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الامارات العربية المتحدة/د. نزارأباطة/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧/ص ١٣٤.
- ٢٠- المحمود صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة/عبد الله على الطابور/إصدارات دائرة الإعلام والثقافة/الشارقة ، دولة الامارات العربية المتحدة /الطبعة الثانية/ص ٨٥.
- ٢١- الإتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة لامارات العربية المتحدة/د. نزارأباطة/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧/ص ١٤٣.
- ٢٢- مجلة العربي /العدد ٤٢١/ ديسمبر ١٩٩٣م ص٧٤.
- ٢٣- بحوث في الأدب العربي الحديث/د. محمد مصطفى هدارة/دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت/ط١٩٩٤/ص٢٢٧.
- ٢٤- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين /المجلد الثاني / ص٤٨٧.
- ٢٥- ديوان صقر بن سلطان القاسمي/دار العودة، بيروت/ط١٩٨٩/ ص٤٧.
- ٢٦- الإتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة لامارات العربية المتحدة/د. نزارأباطة/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧/ص ١٠٨.
- ٢٧- ديوان صقر بن سلطان القاسمي/دار العودة، بيروت/ط١٩٨٩/ ص٤٨٩.
- ٢٨- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين/المجلد السادس /ص٨٩.
- ٢٩- جريدة البيان /العدد؟/السنة؟
- ٣٠- الإتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة لامارات العربية المتحدة/د. نزارأباطة/دار الفكر، دمشق/ط١٩٩٧/ص ١٣٣.
- ٣١- ديوان صقر بن سلطان القاسمي/دار العودة، بيروت/ط١٩٨٩/ ص٢٥٦.
- ٣٢- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين /المجلد الثاني / ص٩٠.

- ۳۳- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۶۲۰.
 ۳۴- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۷۳۲.
 ۳۵- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۷۳۴.
 ۳۶- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۹۰.
 ۳۷- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۹۰.
 ۳۸- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۶۲۱.
 ۳۹- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۴۲.
 ۴۰- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۴۸۹.
 ۴۱- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۳۳۲.
 ۴۲- المرجع السابق / نفس المجلد / ص ۷۳۵.
 ۴۳- المرجع السابق / المجلد السادس / صص ۹۱ و ۹۲ بتصرف.

المصادر والمراجع:

۱. صقرين سلطان القاسمي (ديوان)، دارالعودة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ۱۹۸۹م.
۲. عبدالعزيز سعود الباطين وجماعة من الأساتذة، معجم الباطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد الثاني، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، الكويت، الطبعة الأولى، ۱۹۹۵م.
۳. عبدالعزيز سعود الباطين وجماعة من الأساتذة، معجم الباطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، الكويت، الطبعة الأولى، ۱۹۹۵م.
۴. عبدالله علي الطابور، المحمود صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
۵. عيسى علي العاكوب، موسيقى الشعر العربي، دارالفكر، دمشق-سوريا، ۱۹۹۷م.
۶. محمد مصطفى هدارة، بحوث في الأدب العربي الحديث، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ۱۹۹۴م.
۷. نزار أباطة، الإتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة، دارالفكر، دمشق-سوريا، ۱۹۹۷م.

المجلات العربية:

- ۱- العربي، مجلة شهرية ثقافية مصورة تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد ۴۲۱، ديسمبر ۱۹۹۳م.